

قراءة وصفية لمخطوطات الفكر الإباضي في فهارس مخطوطات مؤسسة الشيخ عمي سعيد بغرداية

A descriptive reading of the manuscripts of Ibadhi thought in the indexes of manuscripts of the Sheikh Ammi Saeed Foundation in Ghardaia

زهير باباواسماعيل*

جامعة غرداية/ الجزائر (zahirbab@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2018/06/30 ؛ تاريخ القبول : 2018/11/15 ؛ تاريخ النشر : 2018/12/20

Abstract

الملخص

The manuscript considers the nation's memory, the interpretation of its present, and the foresight of its future. It is also an explicit indication of the status of culture in the societies that take care of it, and evidence of a cultural and scientific movement in the nation in successive periods of time. And the M'zab Valley - like many other regions of the Islamic world - is distinguished by its rich inventory of precious manuscripts, as the total manuscripts of the M'zab Valley are estimated at more than 8000 manuscripts, most of which are still trapped in the coffers of private and public libraries, and a sense of the importance of caring for the region's intellectual heritage represented in its manuscripts. to serve him; photocopied, stylized, and indexed; To facilitate the task of researchers and scholars of the heritage of the region and Algeria in general, with its geographical, religious and cultural dimensions.

Keywords : Manuscripts, my uncle Saeed, Ibadhi thought, indexes, doctrine, jurisprudence, history, M'zab Valley, heritage message.

يعتبر المخطوط ذاكرة الأمة، وتأويل حاضرها، واستشراف مستقبلها، كما يعدّ مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني بها، ودليلا على حراك ثقافي وعلمي في الأمة في أحقاب زمنية متعاقبة. ووادي ميزاب - كغيره من عديد مناطق العالم الإسلامي - يتميز برصيده الثري من نفائس المخطوطات، حيث يقدر إجمالي مخطوطات وادي ميزاب بأكثر من 8000 مخطوط، لا يزال أغلبها حبيس خزائن المكتبات الخاصة والعامة، وإحساسا بأهمية العناية بالتراث الفكري للمنطقة والمتمثل في مخطوطاتها فقد بذلت جهود معتبرة لخدمته؛ بتصويره وتصنيفه ثم فهرسته؛ تيسيرا لمهمة الباحثين والدارسين لتراث المنطقة والجزائر عموما، بأبعادها الجغرافية والدينية والثقافية.

الكلمات المفتاحية : مخطوطات، عمي سعيد، الفكر الإباضي، فهارس، العقيدة، الفقه، التاريخ، وادي ميزاب، رسالة التراث.

* الباحث المرسل:

1- مقدمة :

يعتبر المخطوط ذاكرة الأمة، وتأويل حاضرها، واستشراف مستقبلها، كما يعدّ مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني بها، ودليلا على حراك ثقافي وعلمي في الأمة في أحقاب زمنية متعاقبة.

ووادي ميزاب كغيره من عديد مناطق العالم الإسلامي- يتميز برصيده الثري من نفائس المخطوطات، لا يزال أغلبها حبيس خزائن المكتبات الخاصة والعامة، وإحساسا بأهمية العناية بالتراث الفكري للمنطقة والمتمثل في مخطوطاتها فقد بُذلت جهودٌ معتبرة لخدمته؛ بتصويره وتصنيفه ثم فهرسته؛ تيسيرا لمهمة الباحثين والدارسين لتراث المنطقة والجزائر عموما، بأبعادها الجغرافية والدينية والثقافية.

ومن بين المؤسسات التي اهتمت بفهرسة مخطوطات العديد من خزائن وادي مزاب، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، والتي قامت في إطار مشروع رسالة التراث بفهرسة أكثر من خمس عشرة خزانة، والتي تحتوي على الآلاف من العناوين في شتى مجالات العلم.

ومن أهم عناوين المخطوطات التي تخر بها هذه الخزائن، ما تعلق بالفكر الإباضي، خاصة كتب العقيدة، حيث تعدّ هذه الخزائن المصدر الوحيد لبعض العناوين، لاحتوائها على العديد من النسخ الفريدة.

المطلب الأول: جهود مؤسسة الشيخ عمي سعيد:

1- التعريف بمؤسسة الشيخ عمي سعيد:

مؤسسة الشيخ عمي سعيد مؤسسة تربوية غير ربحية تمتد جذورها إلى تاريخ تأسيس حلقة العزاية بالجزائر في بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، تهتم بتكوين الفرد لأداء واجبه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والإنسانية جمعاء، تشرف على التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي للبنين والبنات بتأسيسها لمعهد عمي سعيد سنة 1393هـ - 1973م، كما توفر فرصا للتخصص في العلوم الإسلامية لمرحلة ما بعد الثانوي، بتأسيس قسم التخصص في العلوم الإسلامية سنة 1409هـ - 1988م.¹

¹ - ينظر موقع المؤسسة: www.irwane.org التعريف بالمؤسسة، 2018/11/02.

تهتم المؤسسة بالتراث ضمن نشاط مكتباتها التي تحوي آلاف من المخطوطات والكتب؛ خدمة للباحثين، ونشرا لتقافة القراءة في الأوساط. فأنشأت المؤسسة ضمن هياكلها قسما خاصا أطلقت عليه: "قسم التراث والمكتبة"، أسندت له مهمتين:

أ- **المكتبة:** والتي أنشئت سنة 1969م، ومقرها الحالي بحي حواشة وسط المدينة، وقد عرفت المكتبة تزويدات واسعة من مختلف المكتبات والشخصيات، خاصة في الآونة الأخيرة، لتصبح من أضخم المكتبات في وادي مزاب، إذ تحتوي على أكثر 9500 كتاب مطبوع، و2000 كتاب مخطوط، وفي مختلف التخصصات العلمية، وبفضل هذا الثراء والتنوع تعرف المكتبة إقبالا كبيرا من قبل الباحثين والطلبة في مختلف العلوم والتخصصات.²

ب- **التراث:** استشعارا من إدارة المؤسسة بالمسؤولية التاريخية ووجهت قسطاً وافراً من جهودها في سبيل خدمة التراث جمعا وحفظا ودراسة وتحقيقاً ونشراً. وكانت كل الأعمال التي أنجزتها المؤسسة في مجال التراث تحمل شعار: "رسالة التراث". ومن المشاريع التي تقوم بها المؤسسة في هذا المجال:

- تحقيق كتابي "قواعد الإسلام" و"قناطر الخيرات" للشيخ إسماعيل بن موسى الجيطاليلنفوسي (ت: 750هـ)

- جمع وتحقيق جوابات قطب الأئمة الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش، وقد صدر القسم الأول منها والذي يحتوي على رسائله وجواباته الفقهية.

- إصدار فهارس وصفية لمخطوطات خزائن المؤسسة وغيرها، حيث قامت مؤسسة الشيخ عمي سعيد بإصدار 9 فهارس للمخطوطات مكتبات وادي مزاب منذ سنة 1423هـ-2002م، بدأتها بفهرس لمخطوطات خزانتها العامة ليصل عملها إلى غاية 1433هـ-2012م بفهرس لمخطوطات خزانة آل اشقبق، ويتمثل عمل مؤسسة الشيخ عمي سعيد في مجال رعاية وخدمة المخطوط تتمثل في أربعة وظائف وهي³:

- الاقتناء والجمع

- الترميم والصيانة

² - ينظر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، ص: هـ و.

³ - ينظر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانتين للشيخين الشيخ بانوح بن أحمد مصباح والشيخ صالح بن حمو باهمون ، 1431هـ-2010م، ص: ب.

– الجرد والفهرسة

– الحفظ والاستثمار

وتعد هذه الوظائف مراحل أساسية لمشروع بعيد المدى تبنته المؤسسة والذي سيكّال بدار للمخطوطات لتكون مقرا مناسباً لأعمال رعاية المخطوطات.

2- أهم الفهارس التي أنجزتها المؤسسة:

تتمثل أهمّ الفهارس التي أنجزتها المؤسسة فيما يأتي:

أ- مكتبة الخزنة العامة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد:

وهي الفهرسة الثانية للخزنة بعد العمل الأول الذي قام به فرق العمل ضمن دليل المخطوطات بوادي مزاب لجمعية التراث في التسعينيات.

ويعتبر فهرس الخزنة العامة أول فهرس ينجزه قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، عن طريق تنظيم دورات مغلقة تضم ثلة من الأساتذة والباحثين، وكان الفراغ منه في شهر شعبان من سنة 1423هـ يوافقه شهر أكتوبر من سنة 2002م.⁴

ويضم الفهرس بين دفتيه 725 مخطوطاً مرتبة حسب الموضوعات في مجموع 316 صفحة.

ب- مكتبة الخزائن الثلاث:

هذه المكتبة تكونت نتيجة للعملية التحسيسية التي بادرت بها مؤسسة الشيخ عمي سعيد.⁵ وتم إصدار الفهرس في 15 ربيع الثاني 1426هـ الموافق لـ 24 ماي 2005م. ويضم هذا الفهرس ثلاث خزائن وهي:⁶

– خزنة الشيخ صالح بن كاسي الغرداوي الذي كان شيخ العزابة بغرداية (ت: 1299هـ/1882م)، والذي يعود إليه الفضل في إنشاء المكتبة التي استقرت لدى أحد أحفاد شقيقه الحاج موسى بن كاسي الذي حافظ عليها وأثرها بمجموعة من الكتب الفريدة والوثائق المهمة.

⁴ – مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزنة العامة، (1423هـ-2002م)، ص: ز-ح.

⁵ – مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزائن الثلاث، (الشيخ صالح بن كاسي، الحاج بكير بوكرموش، الفاضل احمد اشقبقب)، 1426هـ-2005م، ص أ.

⁶ – المرجع نفسه، ص د، و

- خزانة الحاج بكير بن قاسم بوكرموش. (ت: 1958م)، وكان له الفضل في إنشاء المكتبة وتوقيفها بعد وفاته لطلبة العلم.
- خزانة الفاضل باحمد بن قاسم اشقيب، كون مكتبته من مقتنياته الخاصة ومما آل إليه من أستاذه موسى بن بهون، وبعد وفاته ترك مكتبته وقفا لطلبة العلم.
ويضم الفهرس بين دفتيه 486 عنوانا موزعة بين الخزائن الثلاث، إضافة إلى 15 مصحفا.

ج- مكتبة دار التعليم:

وهي مكتبة تابعة لدار التعليم الواقعة بإحدى شوارع قصر غرداية والقريبة ببضع أمتار عن المسجد الكبير، وترجع النواة الأولى لمكتبة دار التعليم إلى العالمة المشهورة مامهنسليمان بياز (ت: 1349هـ/1932م)، التي حبست جميع كتبها للدار، ثم أضاف إليها نجلها الشيخ بكير بن عمر موسى وعلي (ت: 1377هـ/1957م) بعض الكتب، كما أثرها من بعده الشيخ بكير بن علي موسى وعلي (ت: 1405هـ/1985م) بمجموعة هامة من العناوين.⁷
الفهرس به 230 صفحة ويحتوي على 509 مخطوطا، وتحتوي المكتبة على نسخ متميزة وعناوين فريدة، إضافة إلى مؤلفات للشيخ بكير بن عمر موسى وعلي خطها بيده.

د- مكتبة دار التلاميذ (إيروان) بالمسجد الكبير:

المكتبة ملك لمنظمة إيروان التابعة للمسجد العتيق بغرداية.⁸ وتعتبر مكتبة إيروان من أقدم وأكبر المكتبات التي تحتوي على المخطوط بغرداية، ويعود الفضل في نشأتها إلى الشيخ سعيد بن علي الجربي (ت: 927هـ) الذي قدم من جربة فكون نهضة علمية في مزاب، يقول عنه الشيخ أبو

⁷ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات خزانة دار التعليم للمشائخ مامهنسليمان بياز، بكير بن عمر موسى وعلي، بكير بن علي موسى وعلي، 1428هـ-2007م، ص ج.

⁸ - كلمة إيروان هي كلمة بربرية معناها طلبة العلم الذين حفظوا القرآن الكريم، وهذه المنظمة هي القوة الثانية بعد العزابة، ولها نظام وتقاليد وحقوق خاصة بها، وهي كالمجلس الاستشاري المساعد للعزابة، أو كمجلس النواب بالنسبة للشيوخ، وكثيراً ما يسند العزابة أعملاً إلى مجلس (إيروان)، ينظر - علي يحيى امعر: الإباضية في موكب التاريخ (الحلقة الأولى: نشأة المذهب الإباضي، ط1؛ مكتبة وهبة - مصر، د ت ن)، 109/1.

اليقظان: «وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يمتلكها حبسا في خزنة دار التلاميذ في غرداية بخطه في نص الوقف..»⁹

تضم هذه المكتبة على أكثر من 1303 مخطوط، إضافة إلى احتوائها على أقدم المخطوطات، إذ يعود أقدم مخطوط في المكتبة إلى القرن التاسع الهجري (أواخر شعبان من سنة 889هـ)، وهو كتاب ديوان الأشياخ الذي ألفه مجموعة من المشائخ في جبل نفوسة بليبيا خلال القرن الخامس الهجري.¹⁰

هـ - خزنة آل اشقبق:

تضم الخزنة مخطوطات زودها أبناء عائلة آل اشقبق بغرداية و بخاصة منهم:

- الشيخ الفقيه الحاج إبراهيم بن سليمان اشقبق (ت 1340هـ - 1922م).

- الحكيم الحاج صالح اشقبق نجل الحاج إبراهيم (ت 1394هـ - 1974م).

وقد تم فهرستها من قبل قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، خلال سنة 1433هـ الموافق لـ 2012م.¹¹

وتعد المكتبة من أهم المكتبات في قصر وادي ميزاب رغم عددها القليل إذ لا يتجاوز عدد المخطوطات بها 284 مخطوطا. لاحتوائها على كتب متميزة في علم الفلك والهيئة عز وجودها في غيرها من الخزائن.

و - فهرس المخطوطات الرقمية لبعض الخزائن العمانية.

وهو فهرس لصور رقمية لمخطوطات لها أصولها، وقد قامت المؤسسة بفهرستها قصد الاستفادة منها، ولاحتوائها على عدد لا يستهان به من مؤلفات المغاربة. وهذه المصورات ترجع أصولها في الغالب إلى¹²:

- مكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي

- مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد الخروصي.

⁹ - إبراهيم أبو اليقظان: ملحق لسير الشماخي، (مخ، مصور بمكتبة عمي سعيد بغرداية، رقم: خ.ص: 06-07)، ص: 6.

¹⁰ - أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي: السير، (ط حجرية؛ المطبعة البارونية- القاهرة، د ت ن)، ص 401.

¹¹ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات خزنة آل اشقبق، (1433هـ/2012م)، ص: د، هـ.

¹² - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس المخطوطات الرقمية لبعض الخزائن العمانية، (1430هـ-2009م)، ص: ب.

- مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي.
 - مكتبة الإمام عبد الله بن حميد السالمي.
- وقد تم الفراغ من الفهرس في سنة 1430هـ-2009م، ويحتوي على ما مجموعه 768 عنوانا.

ز- فهرس مكتبة خزانة القاضي أبي بكر بن مسعود:

هذه الخزانة هي للشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي الشهير بالشيخ الحاج بابكر (ت: 1325هـ/1907م) أحد تلامذة القطب ورئيس حلقة العزابة بغرداية.¹³

وقد تكفل قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد بمهمة فهرستها في إطار مشروع القسم، وتم ذلك في رجب من سنة 1428هـ الموافق لشهر أوت 2007م.¹⁴

ويضم الفهرس 334 مخطوط، وبالإضافة إلى امتلاك الخزانة لمجموعة من النسخ القديمة فإن أهمية المكتبة تعود أيضا إلى سلامة مخطوطاتها من الخرم والنقص على غير عادة أغلب مخطوطات.¹⁵

ح- فهرس خزانة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسواليسجني:

المكتبة تحتوي على مخطوطات للشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو (1313هـ/1895م)، بالإضافة إلى ما أضافه نجله الفقيهان: صالح بن محمد، (1355هـ/1936م)، وسليمان بن محمد، (1361هـ/1942م).

والمكتبة تقع في بلدة بني يزقن، قامت المؤسسة بفهرستها في سنة 1436هـ-2015م، وهي تحتوي على 378 عنوانا.

ط- فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ سليمان بن محمد بومعقل.

يقع مقر هذه المكتبة بمدينة ورقلة، وقد تولت المؤسسة مهمة فهرسة المكتبة في سنة 1436هـ-2015م. وتحتوي على 192 عنوانا في مختلف الفنون.

¹³ - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، رقم الترجمة: 133.

¹⁴ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي، (1428هـ-2007م)، ص: أ.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص: و-ح.

ي- فهرس مخطوطات خزانة البكري للشيخ العلامة عبد الرحمن بن عمر بكلي.

ويعد هذا الإصدار الثاني للفهرس بعد الذي قامت به جمعية التراث بالقرارة ضمن مشروعها الذي أطلقت عليه اسم: "نحو دليل مخطوطات وادي مزاب في سنة 1994م،¹⁶ وقد قامت المؤسسة بإعادة فهرسة الخزانة بعد أن ضم إليها 322 قطعة، ليبلغ إجمالي عناوين الخزانة 686 عنواناً، وقد تم الفراغ من فهرستها في سنة 1437هـ-2015م.

ك- فهرس مخطوطات خزانة آل مطهري:

وتضم هذه الخزانة تركة الناسخ المحترف الشيخ الحاج سليمان بن بكير مطهري المليكي (1367هـ/1948م)، وكذا نجله العلامة الفقيه الشيخ الحاج محمد بن سليمان (1419هـ/1998م). ويعتبر هذا الفهرس آخر جهد للمؤسسة في مجال الفهرسة -والذي لا يزال مستمرا-، حيث تم الفراغ من فهرسته في سنة 1439هـ-2018م. ويشتمل الفهرس على 191 عنواناً، كما يحتوي على جرد ببليوغرافي لمؤلفات الشيخين.

المطلب الثاني: قراءة وصفية لمخطوطات العقيدة في فهرس الخزانة العامة:

1- التعريف بالفهرس:

يعتبر هذا الفهرس أول فهرس قام قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد بفهرسته، وهي الفهرسة الثانية للخزانة بعد العمل الأول الذي قام به فرق العمل ضمن دليل المخطوطات بوادي مزاب لجمعية التراث في التسعينيات. الخزانة هي ملك للمؤسسة وقد كانت في بداية الأمر تابعة للمدرسة القرآنية التي يشرف عليها المسجد الكبير بغرداية. ثم عرفت تزويدات مختلفة على أيدي أعضاء من إدارة المؤسسة، عن طريق الإهداء أو التبرع.

¹⁶ - ينظر: مصطفى ابن ادريسو، فهرسة المكتبات والمخطوطات في وادي مزاب "دراسة وتحليل"، مجلة الحياة، دورية فكرية يصدرها معهد الحياة وجمعية التراث القرارة الجزائر، العدد الثاني عشر، رمضان 1429هـ/ أكتوبر 2008م، ص 198

كما تدعمت الخزانة بمكتبات محبسة وأخرى موروثة لمشايخ منهم: الشيخ بهون فخار تلميذ قطب الأئمة (ت: 1394هـ- 1974م)، والشيخ محمد بن إبراهيم كوله تلميذ القطب أيضا (ت: 1363هـ- 1944م)، ويوسف تزيبنت قاضي المحكمة الإباضية بقسنطينة (ت: 1387هـ- 1968م). وغيرهم.¹⁷ ويعتبر فهرس الخزانة العامة أول فهرس ينجزه قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، عن طريق تنظيم دورات مغلقة تضم ثلة من الأساتذة والباحثين، وكان الفراغ منه في شهر شعبان من سنة 1423هـ يوافقه شهر أكتوبر من سنة 2002م.¹⁸ ويضم الفهرس بين دفتيه 725 مخطوطا مرتبة حسب الموضوعات في مجموع 316 صفحة. كما يحتوي الفهرس على ملحقين أحدهما للمصاحف الشريفة والتي تضم 34 مصحفا، وآخر للمخطوطات المصورة والتي يبلغ عددها 83 مخطوطا. وتعود أقدم نسخة في الخزانة إلى سنة 697هـ وهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث الأربعينية.

2- أهم المخطوطات العقيدية في خزانة المؤسسة:

تضم مكتبة الخزانة العامة للمؤسسة مجموعة من الكتب النفيسة في علم الكلام والعقيدة الإسلامية والتي صنفها علماء إباضية. وتتمثل أهم هذه المؤلفات فيما يأتي:

أ- كتاب الجهالات: وينسب هذا الكتاب إلى تبغورين بن عيسى الملشوطي، (النصف الأول من ق 6هـ/ 12م)، وقد نسبه الوسباني في سيره إلى إبراهيم بن ملال البصير المزاتي.¹⁹ وسلك مؤلف هذه الرسالة الطريقة الحوارية، إذ يطرح أسئلة افتراضية، يمكن أن يسألها أي واحد من الخلق، مسلما كان أو كافرا، أو مخالفا للمذهب، ويجيب عنها بما يراه مقنعا، ويقلب السؤال على

¹⁷ - مؤسسة الشيخ عمي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، (1423هـ- 2002م)، ص: هـ-و.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص: ز-ح.

¹⁹ - ينظر فرحات بن علي الجعبري: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، (دط، جمعية التراث - غرداية - الجزائر، 1991)، ج1/ص116.

السائل أحيانا، لما يرى في ذلك من فائدة، يقول عمرو خليفة النامي : «وفي هذا الكتاب يضع المؤلف الأسئلة عن مختلف المسائل الكلامية الخاضعة للنقاش ويجب عنها تباعا».²⁰

وهذا الكتاب كان موضع عناية من المشايخ الإباضيين لأهميته، فقد شرحه العديد من علمائهم، ومن أهم تلك الشروح، شرح أبي عمار عبد الكافي.(ت: قبل 570هـ/1174م).

وتوجد بالمكتبة نسخة قديمة نسبيا دون تاريخ للنسخ بخط مغربي مقروء، إلا أن النسخة مبتورة الأول.²¹

ب- متن الديانات لأبي ساكن عامر الشماخي(ت 792هـ/1390م):

وهذا الكتاب هو مختصر في العقيدة ويعتبر نموذجا للمتون التي تولف موجزة حتى يحفظها التلاميذ والعامة، تقتصر على أصول العقيدة تكاد تخلو من الاستدلال، فهو يردد عبارة «ندين ب ... » كل مرة ليذكر بعدها صفة من صفات الله تعالى، والتمن كله في التوحيد، وما يجب تنزيه الله تعالى عنه، وتسليم الأمر إليه.

وقد ألف الشيخ عامر الشماخي رسالته متن الديانات تلبية لطلب تلميذه نوح. وهذا الكتاب يعتبر من أهم كتب العقيدة التي عني بها إباضية المغرب عناية بالغة بالشرح والتحشية والتدريس. من أهمها شرح البدر الشماخي، وكذا حاشية السيدوكشي.²²

ونسخة الفهرس كاملة والوحيدة بالخزانة تحتوي على ورقتين، وهو السادس والأخير ضمن مجموع به 131 ورقة، والنسخة بخط يد يحيى بن صالح بن حمو بن سليمان بن الحاج موسى الميزابي، في شوال 1310هـ.²³

ج- كتاب الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق:

تأليف أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني.(ت: 570هـ/1174م)، وهو من أهم الكتب الكلامية عند الإباضية، ناقش فيها مؤلفها العديد من القضايا المطروحة في عصره، وتصدى للردود على الفلسفات الإلحادية من جهة، وعلى جميع الفرق الإسلامية من جهة أخرى، وقد وقع التركيز

²⁰ - عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، (ترجمة: ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، د ت ن)، ص 224.

²¹ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 20.

²² - ينظر جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة: 952.

²³ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 41-42.

خاصة على المدرسة الأشعرية في جميع قضايا أصول الدين ممّا وقع فيه الخلاف بينها وبين الإباضية.²⁴

كما يعدّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي جمعت شتّى الفنون، كالشريعة والتاريخ والحكم والهندسة وغيرها، كما وصف أبو يعقوب فيه الأماكن التي وصل إليها في أواسط إفريقيا من بحيرة تشاد الآن، ويُعدّ خير دليل ومصدر عن تجارة العبيد والذهب والملح.²⁵

والنسخة المفهرسة في الخزانة هي الوحيدة بها، وهي بخط مغربي مقروء، بها خرم شديد في أولها وفي وسطها وفي آخرها، لم تحمل اسم ناسخها، وقد أرجع القائمون على الفهرسة تاريخ النسخة إلى حوالي القرنين 10 و11هـ.²⁶

د - عقيدة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع (ق: 7هـ / 13م):

ظهر هذا الكتاب في عدّة طبعات بعناوين مختلفة، منها: مقدّمة التوحيد، عقيدة التوحيد، عقيدة العزّابة، نكتة التوحيد، وكلّها تفيد معنى واحداً.

وقد أشار عمرو بن جميع في مقدمته أن متن الكتاب وجده باللغة البربرية، حيث كان الكثير من الكتاب يؤلّفون كتبهم باللغة البربرية في العقيدة والفقه، وفي كلّ ما يجب أن يعرفه الناس من دينهم؛ بسبب تأخّر انتشار اللّغة العربيّة في شمال إفريقيا، ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية.

والكتاب من بين كثير من كتب العقيدة الإسلامية المتداولة، فهي بحق حاوية لعقيدة المؤمن مشتملة على أصولها، جامعة لفروعها، فالشيخ لم يترك من أصولها ما يخلّ بها، ولم يغفل عن فروعها ما يُضعفها أو يُهينها.²⁷

وتحتوي الخزانة على 18 نسخة من هذا الكتاب، نذكر أهمها:

- نسخة رمز لها في المكتبة ب ص14، وهي نسخة كاملة بخط يد يحيى بن بابة بن ج عيسى بن باحمد العلوانيا لغرداوي، بتاريخ 8 صفر 1314هـ.

²⁴ - ينظر الجعبري: البعد الحضاري، ج1/ص177.

²⁵ - ينظر عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بوجلان 296 - 626 هـ/ 909 - 1229 م، 19-20.

²⁶ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 21-22.

²⁷ - ينظر عمرو بن جميع: عقيدة التوحيد، (القاهرة، 1353)، (مقدمة المحقق)، ص4.

- نسخة رمز لها في الخزانة ب د.غ18، وهي نسخة كاملة بخط يد عدون بن إسماعيل بن عدون اليزكن، بتاريخ 12 محرم 1284هـ.
- نسخة رمز لها ب ك19، وهي الأول في مجموع به 148 ورقة، وهي نسخة كاملة بخط يد محمد بن عبد القادر بن محمد بن ناجم القراري، في 1299هـ.

هـ- شرح عقيدة التوحيد:

من تأليف أبي العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، (ت: 928هـ / 1522م) الملقب ببدر الدين. وقد شرح البدر الشماخي في هذا الكتاب متن عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع التي كانت المقرّر في العقيدة وعلم الكلام عند الإباضية.²⁸

وركّز الشماخي في شرحه على المسائل الكلامية، حيث تبرز في صناعته دقّة الفقيه المتكلّم. ورغم توخّي الاختصار فقد ذكر الاختلافات بين المشاركة والمغاربة، ووجهات نظر المدارس الفقهية الأخرى، كما يقدّم حوصلة لمسائل منتقاة من المذهب في الفقرات التي تبدأ بعبارة "مسألة" مع عرض رأيه الخاص.

وتحتوي الخزانة على نسختين من هذا الكتاب وهما²⁹:

- الأولى رمز لها في الخزانة برمز: د.غ 182. وهي بخط كاسي بن بابا صالح في منتصف القرن 13هـ، تحتوي على 15 ورقة بخط مغربي مقروء، مبتورة الأول والآخر.
- الثانية رمز لها في الخزانة برمز: د.غ 211. لم يعثر على اسم ناسخها وهي قديمة نسبياً، تحتوي على ثمانية أوراق، بخط مغربي مقروء، مبتورة الأول والآخر كذلك.

و- شرح عقيدة التوحيد:

تأليف أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي، (ت: 967هـ / 1560م). وهو شرح آخر لعقيدة عمرو بن جميع، ويعد من أهم شروحها، وقد طبع مع متن مقدمة التوحيد، وعلق عليها أبو إسحاق اطفيش، حيث قال عنه في مقدمة التعليق: « قل أن نجد ممّن أدركناه من العلماء أو التلاميذ من لم يكن من محفوظاته، وذلك في بلادنا- وادي ميزاب- ولعل الحال في الجزيرة ونفوسة كذلك».³⁰

²⁸ - ينظر جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ترجمة رقم: 080.

²⁹ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 23-24.

³⁰ - أبو إسحاق اطفيش، مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها، ص 10.

ويقول التلاتي في مقدّمة شرحه وهو يضبط منهجه ما يلي: «فهذه تذكرة لشيء من المسائل على بعض كلمات العقيدة، عقيدة التوحيد؛ من حدود وآيات وأحاديث وآثار مناسبة، مشابهة لتلك الكلمات».³¹ وبالفعل فقد اصطبغ الشرح بصيغة وعظمية واضحة بعيدة عن النزعة الجدلية والاحتجاج العقلي. فطريقة هذا الشرح نقليّة توفر للقارئ ما يحتاج إليه من الآيات والأحاديث للتأكد من مفهوم المتن وقيّمته؛ مع عدم الاستغناء عن بعض الشروح اللغوية والاصطلاحية عندما لزوم لفهم النص المشروح.³²

ولأهمية هذا الشرح فقد اشتملت الخزانة على 17 نسخة منه، وهي متفاوتة من حيث الكمال والقدم، ومن أهم هذه النسخ الكاملة نذكر ما يأتي:

- الأولى: رمز لها في الخزانة برمز: د.غ 78. وهي نسخة كاملة بها 20 ورقة لا تحمل اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ، وهي بخط مغربي مقروء.
- الثانية: رمز لها في الخزانة برمز: د.غ 78. وهي نسخة كاملة بها 38 ورقة، بخط يد صالح بن قاسم بن صالح بن قاسم بن عومر، سنة 1298، بخط مغربي واضح.
- الثالثة: رمز لها في الخزانة برمز: ك 19. وهي نسخة كاملة بخط يد محمد بن عبد القادر بن ناجم بن علي بن محمد القراري، في ربيع الثاني من سنة 1299 هـ. وهي بخط مغربي واضح.
- الرابعة: رمز لها في الخزانة برمز: م 46. النسخة بها 20 ورقة وهي كاملة، بخط يد أبو الحسن بن محمد امسكري، في أواخر القرن 13 هـ. وهي بخط مغربي واضح.

ز- الشرح الفريد على عقيدة التوحيد:

تأليف قطب الأئمة الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش، (ت: 1332هـ/1914م)، وهو شرح آخر على متن عقيدة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جُمَيْع.

ويُعتبر شرح الشيخ اطفيش أطول الشروح على متن عقيدة التوحيد، فقد تتبّع كلمات العقيدة بالشرح والاستدلال مُبتدئًا بالآيات القرآنية إن وُجدت، ثم الأحاديث النبوية وآثار الصحابة. وأحيانًا نجاه يُدعم شرحه هذا ببعض القصص المأثورة في الشأن، فتوسع بذلك الشيخ اطفيش كثيرًا في شرحه، واستطرد في الاستشهاد بالقرآن والسنة، وغيرهما من كتب التاريخ، ولم يعد كتابًا خاصًا بالعقيدة بل

³¹ - التلاتي، شرح العقيدة، (ضمن كتاب مقدّمة التوحيد وشرحها)، ص 11.

³² - ينظر الجعبري: البعد الحضاري، ج 1/ص 130.

وردت فيه فصول في مسائل فقهية؛ لأنَّ المتن يُلقن للمبتدئ حتَّى يعرف أمر دينه، ويعرف ما يجب عليه علما وعملا، فتضمَّن لذلك مسائل فقهية إلى جانب الأصول العقديَّة.³³

والنسخة الوحيدة المتوفرة في الخزانة كاملة وبخط مغربي مقروء، وهي من نسخ تلميذ المؤلف سعيد بن علي بن سعيد بن علي التعاريتي الجربي، في 15 رجب 1316هـ. بها تعليقات بخط يد المؤلف، وأخرى للناسخ على هامش الكتاب.³⁴

ح- حاشية الديانات:

الحاشية من تأليف أبي محمد عبد الله بن سعيد السيدوكشي، (1658 / 1068)، وأما متن الديانات فهو للشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي. (ت 792هـ / 1390م).

وبدأ السيدوكشي حاشيته من أول متن الديانات، إلَّا أنَّه لم يتم حاشيته، على المتن وأتمَّها بعده محمد المصعبي، (ت 1188 / 1774).³⁵

وقد نسخ النسخة الوحيدة في المكتبة عمر بن صالح بن أبي القاسم المصعبي بتاريخ 6 رمضان 1166هـ، وهي بخط مغربي واضح، غير أنَّ النسخة مبتورة الأول والوسط بعد الورقة السادسة.³⁶

ط- الدعائم؛ قصيدة في صفات الله والرد على المجسمة:

وهي من نظم أحمد بن النضر السمائي العماني. (ق 5هـ / 11م).

وكتاب الدعائم هو عبارة عن منظومات وقصائد شعريَّة في التوحيد والفروع الفقهية، يتضمَّن ثمان وعشرين منظومة وقصيدة، وصل عدد أبيات بعضها المائة والسبعة والتسعين بيتا. ويبلغ مجموع عدد أبيات كتاب الدعائم 2826 بيتا.³⁷

³³ - ينظر مصطفى بن الناصر وnton: آراء الشيخ المجدد اطفيش العقديّة، (ط1؛ جمعية التراث - غرداية - الجزائر، 1417هـ/ 1996 م) ص72.

³⁴ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 22-23.

³⁵ - ينظر وnton: آراء الشيخ اطفيش العقديّة، ص 487.

³⁶ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 20.

³⁷ - ينظر مجيد عبد الحميد ناجي: العلامة ابن النظر وشعره في الدعائم، (بحث مقدم في ندوة: قراءات في فكر أحمد بن سليمان بن النظر السماي، المنتدى الأدبي، مسقط، سلطنة عُمان، ط1: 1427هـ/ 2006م)، ص 125.

وقد جمع هذه القصائد محمد بن وصّاف العماني وشرحها، وقد طبع هذا الشرح في جزئين. كما شرحها بعد ذلك أبو القاسم البرادي، ووسم شرحه " بشفاء الحائم على بعض الدعائم"، كما شرحها أيضا الشيخ احمد بن يوسف اطفيش. وتوجد نسخة من المنظومة في الخزانة تحتوي على أربعة أوراق. وهي بخط يد العلواني محمد بن سعد الله، في نهاية القرن 13هـ، وبخط مغربي مقروء.³⁸

ي - القصيدة النونية في التوحيد:

نظم أبي نصر فتح بن نوح الملوثاني. (النصف الأول من ق 7هـ / 13م). وقد ألف أبو نصر نونيته لما رأى حاجة الناس لما يبين لهم أصولهم ويحفظها لهم، حيث شكا من تقريط الناس في علم الأصول فقال:

نظرت إلى قرائنا فوجدتهم بفقہ المعاش مولعين بالسن
تناسوا أصول الدين من أجل أنها صعاب وما فيها ثمار لمن يجن

فوضع الشيخ نونية في اثنتين وثمانين ومائة بيت، جمع فيها أصول الدين، فذاع صيتها حتى صارت بمثابة النشيد الرسمي تحفظ وتنشد في عدة مناسبات. وقد شرحها إسماعيل الجبّطالي في مجلدين نهج فيهما منهجا تحليليا استدلاليا مقارنا.³⁹ وتوجد في الخزانة ثلاث نسخ منها، كلها من دون ذكر لاسم الناسخ، وتقع الكاملة منها في ستة أوراق.⁴⁰

³⁸ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 206.

³⁹ - ينظر الجعبري: البعد الحضاري، ج 1/ص 122-123.

⁴⁰ - ينظر مؤسسة عمي سعيد: فهرس الخزانة العامة، ص 209.

خاتمة:

بعد هذه الإطلالة الخفيفة على جانب من هذا التراث الإسلامي الذي أبدع فيه واضعوه ما بين متن منثور، وشعر منظوم، كما تعددت أنواعها ما بين متن مختصر، أو شرح أو حاشية، وبعد تتبعنا للجهود التي قامت به مؤسسة الشيخ عمي سعيد لخدمة هذا التراث يمكن القول بأن التراث الفكري الإباضي في مجال العقيدة يزخر بمؤلفات نفيسة، عميقة في طرحها، تتم عن نضج فكري لعلماء هذه المدرسة، وتمكنهم من عرض آرائهم العقدية بأسلوب جدلي إقناعي، وبتصانيف متنوعة. إلا أن معظمه لا يزال مخطوطا حبيس أدراج الخزائن ينتظر لحظة الخلاص ليرى النور بجهود باحثين ومحققين، حتي يؤدي دوره المنوط به، ويتمكن الدارسون للفكر الإباضي من الولوج في أغواره، والنيل من معينه.